حديث: (أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)

"دراسة تحليلية"

الدكتورة/ شذى بنت عبد الرحمن السيف

الأستاذ المساعد - قسم الدراسات الإسلامية -كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

Salsaif@taibah.edu.sa

المستخلص:

يتناول هذا البحث حديث **" أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا"**, دراسةً تحليلية, وتكمن أهمية الموضوع في إبراز أهمية حسن الخلق في حياة المسلم مع منْ حوله, فهي صمام أمانه في الدنيا، وبيان أثر الأخلاق الحسنة في الإسلام, وأهمية التحلي بها من الفرد والمجتمع، ويهدف البحث إلى دراسة سند الحديث ومتنه وبيان درجته ، وشرح متن الحديث ودراسته دراسة تحليلية، وإبراز أثر الأخلاق الحسنة في بناء العلاقات الإنسانية.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها: أن حديث جابر حديث ثابت, وهو حسن الإسناد وله شواهد كثيرة بعضها صحيح, وصححه بعض أهل العلم بها، وأن الحديث يبرز أهمية الأخلاق كشرط للقرب من النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم القيام ، وأن الأخلاق في الإسلام ليست مجرد سلوكيات, بل أساس لبناء المجتمع المثالي.، وأن هذا البحث يظهر أصالة وواقعية القيم الأخلاقية الإسلامية, بينما تظهر تهافت وضعف الدعاوى الغربية للحرية.

الكلمات المفتاحية: الحديث الشريف- الأخلاق في الإسلام- العلاقات الإنسانية- القيم الأخلاقية العالمية- التعامل مع غير المسلمين.

A Critical Analytical Study of the Hadith: "The Nearest Among You to Me on the Day of Resurrection Will Be One Who Is the Best of You in Manners"

Dr. Shaza bint Abdulrahman Al-Saif

Assistant Professor, Department of Islamic Studies, College of Arts and Humanities

Taibah University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia

Salsaif@taibah.edu.sa

Abstract:

This study provides an analytical examination of the Hadith: *"The nearest among you to me on the Day of Resurrection will be one who is the best of you in manners."* The significance of this research lies in highlighting the pivotal role of good character in a Muslim's life and its impact on social relationships. Good morals serve as a safeguard in worldly affairs and are fundamental to Islamic teachings. The study aims to analyze the chain of transmission (*sanad*) and the text (*matn*) of the Hadith, determine its authenticity, and provide an in-depth interpretation. Additionally, it explores the role of ethical conduct in shaping human interactions.

The findings of this study indicate that the Hadith narrated by Jabir is authentic (*hasan*), with a strong chain of transmission supported by multiple corroborating reports (*shawahid*), some of which are classified as *sahih*. Scholars have authenticated the Hadith due to its reliable sources. The study also underscores that moral excellence is a fundamental condition for closeness to the Prophet (peace be upon

him) on the Day of Judgment. Furthermore, it emphasizes that ethics in Islam are not merely behavioral guidelines but serve as a foundation for constructing an ideal society. The research also demonstrates the authenticity and practicality of Islamic moral values in contrast to the inconsistencies and weaknesses found in Western claims of absolute freedom.

Keywords: Prophetic Hadith – Ethics in Islam – Human Relations – Universal Moral Values – Interactions with Non-Muslims.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله, وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كلام الله -عز وجل-، وخير الهديِ هديُ نبينا محمدٍ -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة -في دين الله- بدعة، وكل بدعة -في دين الله- ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإنَّ أشرفَ ما صُرِفَتْ فيه الأعمار, وأولى ما تصرمت فيه الليالي والأيام: الاشتغال بالعلوم الشرعية, المأخوذة من كتاب الله -عز وجل-, وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم- قراءةً وتعلُّماً, ودراسة وتفقهاً, وتدريساً وتدبراً, وكتابةً وتأليفاً؛ لما في ذلك من جليل الفوائد, ورفيع العوائد, وجزيل الأجور, وعظيم الأثر.

وإن في أحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم- من الجزالة في ألفاظها ما يبهر القارئ والسامع, وفي عميق معانيها ما يذهل الناهم الجائع؛ نظراً لما حوته من بدائع الشرائع, وكريم المنافع, وعظيم الصنائع.

وإنَّ من دأب العلماء قديما, وطلاب العلم حديثاً إفراد بعض الأحاديث النبوية بالتصنيف, وتخصيصها بالتأليف؛ وذلك لمعالجة ما يراه الباحث من أمور في واقعه المعاش, أو ما يرجوه من لفت نظر الناس إلى كنز عظيم خفي عليهم, أو غير ذلك من أمور تستدعي منه التركيز على هذا الحديث أو ذاك, وذلك من حيث تخريج الحديث وذكر طرقه وألفاظه, ودراسة إسناده, ومعرفة حكمه, واستخراج فوائده, وتحرير معانيه, واستنباط أحكامه.

وهناك أحاديث كثيرة انبرى لدراستها العلماء, وأفردها بالتأليفِ الفقهاء, وأبرز فوائدَها الحكماء, وهي كثيرة وبعضها مطبوع ومنشور, وليس هذا مقام حصرها.

وقد وقع اختياري على حديث نبوي شريف المكانة, جليل القدر, عظيم المنزلة, له وقعٌ في قلبي, وأثر في نفسي, وأرجو أن يكون له أثر في حياتي المُعاشة, وواقعي العملي, ومستقبلي الأخروي, وهو حديث جابرٍ -مرفوعاً-: **" أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا"**, فعزمت –مستعينة بالله, متوكلة عليه- على دراسته دراسةً تحليلية, وفق الخطة والمنهج المرفق, فأسأل الله تعالى العون والتيسير, والتوفيق والتسديد, والإخلاص في القول والعمل, وهو حسبي ونعم الوكيل.

-أهمية الموضوع:

-إبراز أهمية حسن الخلق في حياة المسلم مع من حوله, فهي صمام أمانه في الدنيا.

-ارتباط حسن الخلق في الدنيا بالقرب من النبي –صلى الله عليه وسلم- في الآخرة.

- بيان أثر الأخلاق الحسنة في الإسلام, وأهمية التحلي بها من الفرد والمجتمع.

-أهداف البحث:

- دراسة سند الحديث ومتنه وبيان درجته.
- شرح متن الحديث ودراسته دراسة تحليلية.
- إبراز أثر الأخلاق الحسنة في بناء العلاقات الإنسانية.

-مشكلة البحث:

- ما مدى أهمية حسن الخلق في تحقيق القرب من النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة؟
- وكيف يعكس الحديث دور الأخلاق في الإسلام؟

-خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

-الفصل الأول: المباحث المتعلقة بسند الحديث وروايته, وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نص الحديث مسنداً.

المبحث الثاني : تخريج الحديث.

المبحث الثالث: دراسة إسناد الحديث, والحكم عليه, وذكر أبرز أقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع: شواهد الحديث.

الفصل الثاني: المباحث المتعلقة بمتن الحديث وشرح ألفاظه ودلالاته, وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: شرح ألفاظ الحديث

المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

المبحث الثالث: بلاغة الحديث

المبحث الرابع : الفوائد المستنبطة من الحديث

-الفصل الثالث: مكانة الأخلاق في الإسلام ودورها في بناء العلاقات الإنسانية, وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: مفهوم الأخلاق, ومكانتها في الإسلام.

المبحث الثاني: أبرز الأخلاق وأثرها الحسنة في بناء العلاقات الإنسانية

المبحث الثالث : أهمية الأخلاق الحسنة في الدعوة إلى الإسلام والتعامل مع غير المسلمين.

المبحث الرابع : مقارنة بين الأخلاق الإسلامية, والقيم الأخلاقية العالمية.

-الخاتمة, وفيها:

-نتائج الدراسة

-التوصيات

-آفاق البحث المستقبلية

- الفهارس, وفيها:

-قائمة المراجع والمصادر

-فهرس الآيات

-فهرس الأحاديث

-فهرس المحتويات

الفصل الأول: المباحث المتعلقة بسند الحديث وروايته, وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نص الحديث مسنداً.

المبحث الثاني : تخريج الحديث.

المبحث الثالث: دراسة إسناد الحديث, والحكم عليه, وذكر أبرز أقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع: شواهد الحديث.

المبحث الأول: نص الحديث مسنداً:

قال الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى-[1]:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ البَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ".**

قال: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. قال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ, وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهَذَا أَصَحُّ, وَالثَّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الكَلاَمِ، وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلاَمِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ.

([1]) في جامعه تحقيق بشار عواد, أبواب البر والصلة, بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعَالِي الأَخْلاَقِ (3/ 438) حديث رقم (2018).

المبحث الثاني: تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الإمام الترمذي -رحمه الله تعالى-[1] قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ ابْنِ خِرَاشٍ البَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلاَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ, فذكره.

وأخرجه الخرائطي[2] قال: حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد الغبري.

والطبراني[3] قال: ثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا إبراهيم بن عبد العزيز المقوم.

وابن المحولي[4] قال: حَدثنَا عمر بن عبد الْوَهَّاب حَدثنَا عباد بن الْوَلِيد.

وابن المقرئ[5] , ومن طريقه الخطيب البغدادي[6], قال ابن المقرئ: حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر الوزان البغدادي نزيل حلب, ثنا يحيى بن محمد السكن.

خمستهم وهم: (أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ خِرَاشٍ البَغْدَادِيُّ, وأبو بدر عباد بن الوليد الغبري, وإبراهيم بن عبد العزيز المقوم, وعباد بن الْوَلِيد, ويحيى بن محمد السكن) عن **حَبَّانَ ابْنَ هِلاَلٍ**.

وأخرجه أبو الفضل الزهري [7] قال: أخبركم أبو الفضل الزهري، حدثنا عبد الله بن سليمان، نا عبد الله بن محمد الخشاب، نا **المؤمل**.

كلاهما: (حَبَّانَ بْنَ هِلاَلٍ, والمؤمل) عن مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ, به.

([1]) المصدر نفسه (3/ 438) حديث رقم (2018).
([2]) في مكارم الأخلاق له (ص: 32) (حديث 24), وفي مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: 43) حديث رقم (59) به.
([3]) في مكارم الأخلاق له (ص: 314) (6).
([4]) في ذم الثقلاء (ص: 17).
([5]) في معجم ابن المقرئ (ص: 149) حديث رقم (419).
([6]) في تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (4/ 282).
([7]) في مجموع حديثه (ص: 646) حديث رقم (708).

المبحث الثالث: دراسة إسناد الحديث, والحكم عليه, وذكر أبرز أقوال العلماء فيه:

- **رجال إسناد الحديث هم:**

1-أحمد بن الحسن ابن خراش هو البغدادي أبو جعفر قال الحافظ ابن حجر: "صدوق من الحادية عشرة مات سنة اثنتين وأربعين وله ستون م ت"[1].

2-وحبان بن هلال هو أبو حبيب البصري قال الحافظ ابن حجر: "ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ست عشرة ومائتين ع"[2].

3-ومبارك بن فضالة -بفتح الفاء وتخفيف المعجمة- هو أبو فضالة البصري, قال الحافظ ابن حجر: "صدوق يدلس ويسوي من السادسة مات سنة ست وستين على الصحيح خت د ت ق"[3].

4-وعبد ربه بن سعيد هو ابن قيس الأنصاري أخو يحيى المدني, قال الحافظ ابن حجر: "ثقة من الخامسة مات سنة تسع وثلاثين وقيل بعد ذلك ع"[4].

5-ومحمد بن المنكدر هو ابن عبد الله ابن الهُدير –بالتصغير- التيمي المدني, قال الحافظ ابن حجر: "ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ثلاثين أو بعدها ع"[5].

6- وجابر هو ابن عبد الله بن عمرو ابن حرام -بمهملة وراء- الأنصاري ثم السلمي –بفتحتين- صحابي ابن صحابي, غزا تسع عشرة غزوة, ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين ع"[6].

-الحكم على الحديث:

هذا الحديث إسناده حسن, ورواته ثقات, خلا مبارك بن فضالة, وقد اختلف فيه:

-فقد وثقه جماعة:

قال الآجري: "سمعت أبا داود يقول: "كان مبارك بن فضالة شديد التدليس"[7].

وسُئل شعبة عن مبارك بن فضالة والربيع بن صبيح، فقال: "مبارك أحب إلى منه"[8].

وسئل أبو حاتم الرازي: عن مبارك بن فضالة فقال: هو أحب إلي من الربيع بن صبيح[9].

وذكره العجلي في الثقات وقال: لا بأس به [1], وذكره ابن حبان في الثقات[2].

([1]) تقريب التهذيب (ص: 78).
([2]) المصدر نفسه (ص: 149).
([3]) المصدر نفسه (ص: 519).
([4]) المصدر نفسه (ص: 335).
([5]) المصدر نفسه (ص: 508).
([6]) المصدر نفسه (ص: 136).
([7]) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (ص: 281).
([8]) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 338).
([9]) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 339).

-وضعفه آخرون:

قال عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل سألت يحيى بن معين عن مبارك بن فضالة فقال: "ضعيف الحديث هو مثل الربيع بن صبيح في الضعف"[3].

وقال ابن الجوزي: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه, وضعفه أحمد بن حنبل وقال لرجل سأله عن مبارك: دع مبارك), ولم يعبأ به. وقال يحيى بن معين والنسائي: ضعيف الحديث,

وقال السعدي: يضعف, وقال أبو زرعة: يدلس"[4].

وخلص الحافظ ابن حجر إلى أن مبارك بن فضالة "صدوق يدلس"[5].

وعليه: فهذا الحديث حسن، وأما ما نسبه إليه جماعة من التدليس قالوا: فلا يحتج بحديثه إلا إذا صرّح فيه بالتحديث، وقد صرّح هنا بالتحديث كما في حديث الباب فانتفى ما يُخشى من التدليس, وبالله التوفيق.

سئل أبو زرعة عن مبارك بن فضالة فقال: يدلس كثيرا, فإذا قال: حدثنا فهو ثقة[6].

-أبرز أقوال العلماء:

قال الترمذي –عقب إخراجه لهذا الحديث-: "هذا حديث حسن غريب"[7].

قال المنذري: "رواه أحمد, ورواته رواة الصحيح, والطبراني وابن حبان في صحيحه, ورواه الترمذي من حديث جابر وحسنه"[8].

وقال الألباني: "قلت: ومداره في الحالين على ابن فضالة, وهو صدوق يدلس وقد صرح بالتحديث كما ترى، فهو حسن الإسناد"[9].

ثم إن للحديث شواهد كثيرةً ترفعه إلى درجة الصحيح لغيره وبعضها حسن؛ ولهذا صححه الإمام الألباني رحمه الله تعالى [10].

([1]) الثقات للعجلي ط الدار (2/ 263).
([2]) الثقات لابن حبان (7/ 501) (11174).
([3]) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 339).
([4]) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (3/ 33).
([5]) تقريب التهذيب (ص: 519).
([6]) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (8/ 339).
([7]) في جامعه (3/ 438) حديث رقم (2018).
([8]) الترغيب والترهيب للمنذري (3/ 277).
([9]) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (2/ 419) برقم (791).
([10]) كما في تحقيق رياض الصالحين للألباني (ص: 278) برقم (636), وانظر: (صحيح الترمذي) رقم (1642) (278).

المبحث الرابع: شواهد الحديث:

-الحديث الأول: حديث أبي ثعلبة الخشني :

عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه-, قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إن أحبكم إلي، وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبعدكم مني، وأبغضكم إلي مساويكم أخلاقا: «الثرثارون المتشدقون المتفيهقون».

هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة[1] قال: حدثنا حفص بن غياث، عن داود، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني.

وأخرجه أحمد[2] قال: حدثنا محمد بن أبي عدي.

والحارث بن أبي أسامة [3] قال: حدثنا أبو الوليد الجوهري , ثنا أبو جعفر.

والخرائطي[4] قال: حدثنا سعدان بن نصر الثقفي، ببغداد، وسعدان بن يزيد البزار بسر من رأى قالا: حدثنا علي بن عاصم،

وابن حبان[5] قال: أخبرنا عمران بن موسى، قال: حدثنا هدبة بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمة.

وأخرجه أيضاً [6] من طريق آخر قال: أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا المقدمي، قال: حدثنا عمر بن علي المقدمي.

والطبراني[7] قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل.

والبيهقي[8] وأنا أبو سعيد، نا الحضرمي.

كلاهما: (عبد الله بن أحمد بن حنبل, و الحضرمي) أخبرنا العباس بن الوليد النرسي, ثنا وهيب بن خالد.

وأخرجه أيضاً[9] من طريق آخر قال: وحدثنا محمود بن محمد الواسطي، ثنا وهيب بن بقية، أخبرنا خالد.

وأخرجه أبو نعيم[10] قال: حدثنا أبو بكر بن خلاد، ومحمد بن أحمد بن مخلد.

([1]) في مصنفه (5/ 210) حديث رقم (25320).
([2]) في مسنده ط الرسالة (29/ 267) حديث رقم (17732).
([3]) في مسنده كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (2/ 818) حديث رقم (852).
([4]) في مكارم الأخلاق (ص: 31) حديث رقم (23), وفي مساوئ الأخلاق للخرائطي (ص: 43) حديث رقم (58).
([5]) في صحيحه (2/ 231) حديث رقم (482).
([6]) في صحيحه (12/ 368) حديث رقم (5557).
([7]) في المعجم الكبير (22/ 221) حديث رقم (588).
([8]) في شعب الإيمان (7/ 40) حديث رقم (4616).
([9]) في مسند الشاميين (4/ 337) حديث رقم (3490).
([10]) في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/ 97).

والبيهقي [1] قال: وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا محمد بن عبد الملك الدقيقي.

والبغوي[2] قال: أخبرنا عبد الواحد المليحي، أنا أبو منصور السمعاني، نا أبو جعفر الرياني، نا حميد بن زنجويه.

ثلاثتهم: (حميد بن زنجويه, والحارث بن أبي أسامة , ومحمد بن عبد الملك الدقيقي) أخبرنا يزيد بن هارون.

وأخرجه الدقاق[3] حَدَّثَنَا حمزةُ بنُ القاسمِ الهاشميُّ.

والبيهقي[4] قال: أخبرنا أبو علي الروذباري، وأبو الحسين بن بشران، وأبو محمد السكري قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ح وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز.

ثلاثتهم: (حمزةُ بنُ القاسمِ الهاشميُّ, إسماعيل بن محمد الصفار, أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز) قالوا: نا سعدان بن نصر، نا علي بن عاصم.

تسعتهم: (حفص بن غياث، ومحمد بن أبي عدي, وأبو جعفر, وحماد بن سلمة, وعمر بن علي المقدمي, ووهيب بن خالد, وخالد, ويزيد بن هارون, وعليُّ بنُ عاصمٍ) **عن داود هو ابن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني -رضي الله عنه-, به.**

ورجاله ثقات, قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح"[5].

-داود ابن أبي هند هو القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري ثقة متقن [6].

-ومكحول هو الشامي أبو عبد الله ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور [7].

غير أن له علة: وهي الإنقطاع بين مكحول وأبي ثعلبة الخشني.

فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: أن مكحولا روى عن أبي ثعلبة الخشني مرسلا[8].

وقال محققو المسند: "حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن مكحولا - وهو الشامي- لم يسمع من أبي ثعلبة الخشني"[9].

([1]) في شعب الإيمان (7/ 40) حديث رقم (4616).
([2]) في شرح السنة (12/ 366) حديث رقم (3395).
([3]) في فوائد ابن أخي ميمي الدقاق (ص: 215) برقم (462).
([4]) في شعب الإيمان (10/ 359) حديث رقم (7622).
([5]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 21).
([6]) تقريب التهذيب (ص: 200).
([7])تقريب التهذيب (ص: 545).
([8]) انظر: تهذيب التهذيب (10/ 290).
([9]) مسند أحمد ط الرسالة (29/ 267).

-الحديث الثاني: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة؟» فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثا، قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: «أحسنكم خلقا».

هذا الحديث أخرجه البخاري[1] قال حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني يزيد بن الهاد، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده –عبد الله بن عمرو بن العاص- فذكره.

وأخرجه أحمد[2] قال: حدثنا يونس، وأبو سلمة الخزاعي.

وابن حبان[3] قال: أخبرنا أبو يعلى، قال: حدثنا قاسم بن أبي شيبة، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا أبي - إبراهيم بن سعد -.

والبيهقي[4] قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، نا أحمد بن إبراهيم بن ملحان، أنا يحيى بن بكير.

والخرائطي[5] قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا يونس بن محمد المؤدب.

أربعتهم: (أبو سلمة الخزاعي, إبراهيم بن سعد, ويحيى بن بكير, ويونس بن محمد المؤدب) عن ليث بن سعد, حدثني يزيد بن الهاد, به.

وهذا الحديث حسن الإسناد, وهو شاهد لما قبله, وكلاهما يشهدان لحديث الباب.

وأصل الحديث عند البخاري[6] قال: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن سليمان، سمعت أبا وائل، سمعت مسروقا، قال: قال عبد الله بن عمرو ح وحدثنا قتيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن مسروق، قال: دخلنا على عبد الله بن عمرو، حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا، وقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«إن من أخيركم أحسنكم خلقا».**

-الحديث الثالث: حديث أبي هريرة:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " ألا أنبئكم بشراركم؟ " فقال: " هم الثرثارون المتشدقون، ألا أنبئكم بخياركم؟ أحاسنكم أخلاقا".

هذا الحديث أخرجه أحمد [7] قال: حدثنا يحيى بن إسحاق، قال: حدثنا البراء، قال: حدثني عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة, فذكره.

([1]) في الأدب المفرد (ص: 104) حديث رقم (272).
([2]) في مسنده ط الرسالة (11/ 347) حديث رقم (6735).
([3]) في صحيحه (2/ 235) حديث رقم (485).
([4]) في شعب الإيمان (10/ 358) حديث رقم (7619).
([5]) في مكارم الأخلاق (ص: 32) حديث رقم (26).
([6]) في صحيحه (8/ 12) برقم (6029).
(7) في مسنده ط الرسالة (14/ 418) حديث رقم (8822).

وأخرجه الطبراني[1], والخطيب البغدادي[2] قالا: حدثنا محمد بن داود، نا إسماعيل بن إبراهيم الترجماني، ثنا صالح المري، عن سعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي.

كلاهما: (عبد الله بن شقيق, وأبو عثمان النهدي) عن أبي هريرة.

زاد في لفظ الطبراني والخطيب قوله: «إن أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وأبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العنت».

وهذا اللفظ إسناده ضعيف؛ فيه البراء هو ابن عبد الله ابن يزيد الغنوي البصري وربما نسب إلى جده قال الحافظ ابن حجر: "ضعيف"[3].

-الحديث الرابع: حديث عبد الله بن مسعود:

عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- قال –صلى الله عليه وسلم-: «إن أحبكم إلي يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إليَّ يوم القيامة المتشدقون المتفيهقون» . قلت لابن بهدلة: ما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون.

أخرجه الطبراني[4] قال: حدثنا أحمد بن زهير التستري، ثنا عباد بن الوليد العنبري، ثنا حبان بن هلال، ثنا صدقة الزماني، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله يرفعه.

وهذا الحديث ضعيف أيضاً؛ لأنه تفرد بروايته فيه صدقة هو ابن هرمز أبو محمد الزماني, قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ذكر أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: صدقة الزماني ضعيف"[5].

-الحديث الخامس: حديث أبي أمامة الباهلي (صُدي بن عجلان):

عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله, فقد استكمل الإيمان، وإن من أقربكم إليَّ يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا».

أخرجه الطبراني[6] قال: حدثنا إسحاق بن حسان الأنماطي، ثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم, عن أبي أمامه, فذكره.

وهذا الحديث لا يُدرى ما حاله؛ لأن في إسناده إسحاق بن حسان هو الأنماطي؛ لم أقف على ترجمة له.

---

(1) في المعجم الأوسط (7/ 350) حديث رقم (7697).
(2) في تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (2/ 320).
(3) تقريب التهذيب (ص: 121).
(4) في المعجم الكبير (10/ 190) حديث رقم (10424)
(5) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 431).
(6) في المعجم الكبير (8/ 177) حديث رقم (7737).

-الحديث السادس: حديث أسماء بنت يزيد:

عن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " ألا أخبركم بخياركم " قالوا: بلى يا رسول الله قال: "الذين إذا رؤوا، ذكر الله تعالى" ثم قال: "ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العنت".

أخرجه أحمد[1] قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ابن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد.

وهذا الحديث إسناده حسن, ابن خثيم هو عبد الله ابن عثمان ابن خثيم القاري المكي أبو عثمان قال ابن حجر: "صدوق"[2].

وشهر بن حوشب الأشعري الشامي صدوق وإن كان كثير الإرسال والأوهام, إلا أنه مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن[3], وقد روى عن مولاته, فقد سمع منها بلا شك, قال أحمد: "روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسانا"[4].

-الحديث السابع: حديث ابن عباس:

أخرجه الخطيب البغدادي[5] قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا محمد ابن عبد الرحمن أبو عبد الله الطبري، حدثنا محمد بن حميد، حدثنا الفرات بن خالد، حدثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «خياركم أحسنكم أخلاقا».

-الحديث الثامن: حديث عائشة بنت أبي بكر:

أخرجه الخطيب البغدادي[6] قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري حدثنا علي بن عمر الحربي حدثنا أبو محمد جعفر ابن حم بن حفص النخشبي- قدم علينا حاجا سنة عشرين وثلاثمائة- حدثنا محمد بن أيوب القعنبي حدثنا أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن خياركم أحسنكم أخلاقا وألطفكم بأهله».

-الحديث التاسع: حديث هارون بن رئاب:

أخرجه معمر بن راشد[7] قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن هارون بن رئاب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني؟» ، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافهم، الذين يألفون ويؤلفون» ثم قال: «ألا أخبركم بأبغضكم إلي

([1]) في مسنده أحمد ط الرسالة (45/ 575) برقم (27599).
([2]) تقريب التهذيب (ص: 313).
([3]) تقريب التهذيب (ص: 269).
([4]) ميزان الاعتدال (2/ 283).
([5]) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (3/ 118).
([6]) المصدر نفسه (7/ 221).
([7]) في جامعه (11/ 144) حديث رقم (20153).

وأبعدكم مني؟» ، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الثرثارون المتشدقون المتفيهقون» قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا الثرثارون المتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون».

وهذا الحديث ضعيف منقطع؛ لأن هارون بن رئاب من أتباع التابعين؛ فلم يدرك النبي –صلى الله عليه وسلم- ولا كثير من الصحابه.

قال الحافظ ابن حجر: هارون ابن رِئاب -بكسر الراء وتحتانية مهموزة ثم موحده- التميمي, أبو بكر أو أبو الحسن, ثقة عابد من السادسة, اختلف في سماعه من أنس[1].

الفصل الثاني: المباحث المتعلقة بمتن الحديث وشرح ألفاظه ودلالاته, وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: شرح ألفاظ الحديث

المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للحديث

المبحث الثالث: بلاغة الحديث

المبحث الرابع : الفوائد المستنبطة من الحديث

(1)تقريب التهذيب (ص: 568).

المبحث الأول: شرح ألفاظ الحديث:

-الثرثارون: بثاءين مثلثتين وراءين مهملتين, قال أبو عبيد: الثرثار: المهذار بالكلام وغيره. قال أبو النجم يصف الضرب والطعن بكثرة الدم:

ضربا هذاذيه وطعنا ذعلبا ... انجل ثرثارا مثعا مثعبا [1].

قال الزمخشري: "الثرثار: الكثير الكلام, ومنه قيل: الثرثار للنهر علم له, وهو من قولهم: عين ثرة أي كثيرة الماء"[2].

والثرثارون: هم الذين يكثرون في الكلام تكلفاً وخروجاً عن حد الواجب [3].وعليه فالثرثرة: كثرة قول الكلام وترديده[4].

-المتشدقون: جمع متشدق, والمتشدق من يتكلف في كلامه, ويلوي به شدقيه.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز[5]. وبنحو قوله قال ابن الأثير[6].

وقال ابن الأثير أيضاً: الْمُتَشَدِّقون: هم الذين يتكلمون بملء أفواههم؛ تفاصحاً وتعظيمَاً لنطقهم[7].

فالمتشدقون: هم المتكلمون بكل أشداقهم, ويلوون ألسنتهم -جمع متشدق-, وهو الذي يتكلف في الكلام؛ فيلوي به شدقيه. أو: هو المستهزئ بالناس؛ يلوي شدقه عليهم, والشدق جانب الفم[8].

-المتفيهقون: من الفهق: قال الأصمعي: أصل الفهق الامتلاء, فمعني المتفيهق: الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه[9].

وقد جاء تفسير المتفيهقون في الحديث مرفوعاً. قالوا: يا رسول الله وما المتفيهقون؟ قال –صلى الله عليه وسلم-: المتكبرون. قال أبو عبيد: وهذا يؤول إلى المعنى الذي فسره الأصمعي وغيره؛ لأن ذلك من التكبر[10].

وقال الحافظ ابن حجر: "والمتفيهق: أصله من الفهق وهو الامتلاء, وهو بمعنى المتشدق؛ لأنه الذي يملأ فمه بالكلام, ويتوسع فيه؛ إظهارا لفصاحته، وفضله، واستعلاء على غيره؛ ولهذا فسره رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بالمتكبر"[1].

([1]) غريب الحديث للقاسم بن سلام (1/ 107).
([2]) الفائق في غريب الحديث (4/ 68).
([3]) جامع الأصول (4/ 7).
([4]) انظر: فيض القدير للمناوي (3/ 465).
([5]) غريب الحديث لابن الجوزي (1/ 523).
([6]) في النهاية في غريب الحديث والأثر (2/ 453).
([7]) جامع الأصول (4/ 7).
([8]) فيض القدير (4/ 155).
([9]) غريب الحديث للقاسم بن سلام (1/ 106).
([10]) المصدر نفسه.

وهل هناك تغاير بين المعنى اللغوي وهو الامتلاء, والمعنى الشرعي وهو التكبر؟

قال المناوي: والمتفيهق: الذي يتوسع في كلامه ويفهق به فمه أي يفتحه، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء ... وإن كان قد جاء في الترمذي مرفوعًا: "إن المتفيهقون: هم المتكبرون" فلا تغاير بين التفسيرين؛ لأن ما فسر به النبي -صلى الله عليه وسلم- هو ثمرة التفيهق؛ لأن المتفيهق ما يريد بذلك إلا التكبر والرفع وإظهار براعته على غيره, فلا معارضة بين التفسيرين[2].

(1) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (6/ 12).
(2) كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح (4/ 229).

المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للحديث:

حديث جابر -رضي الله عنه- من الأحاديث العظيمة التي فيها الحث على امتثال المسلم لمكارم الأخلاق في حياته, والتزام محاسن العادات في سائر تصرفاته.

حيث يخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن أحب الناس إليه, وأقربهم منه مجلساً في الآخرة أحاسنهم أخلاقا، ثم ذكر جانباً من تلك الأخلاق؛ حثاً لهم على تمثلها في حياتهم فوصفهم -في لفظ آخر- بأنهم:

(الموطؤون أكنافا): وهم الذين جوانبهم وطيئة لينة؛ يتمكن فيها من يصاحبهم, ولا يتأذى بهم، فهم يفرحون بالحسنة, ويتجاوزون عن السيئة, ويعفون ويصفحون.

قال المبرد: "قولهم فلان موطأ الأكناف أي أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي ولا ناب به موضعه من التوطئه وهي التمهيد والتذليل"[1].

ثم قال: (الذين يألفون ويؤلفون) يعني: يأنسون بالناس, ويأنس الناس بهم, ويحبون صحبتهم, ويتقربون منهم.

وفي ذلك إشارة إلى خلق التواضع, وعدم التعالي والتكبر على الناس ولو بالقول.

ثم ذكر في مقابل ذلك الأخلاق المذمومه التي هي سبب البعد عن النبي –صلى الله عليه وسلم- في الآخرة, فذكر جملة منها؛ حثاً منه –صلى الله عليه وسلم- للمسلم على تجنب الاتصاف بتلك الأخلاق, فقال:

(وإن من أبغضكم إلي, وأبعدكم مني منزلاً يوم القيامة: الثرثارون, والمتشدقون, والمتفيهقون, قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال –صلى الله عليه وسلم- : المتكبرون).

وهؤلاء تجمعهم صفة قبيحة واحدة وهي: إتيانهم بالزائد على الحاجة من الكلام؛ على سبيل الإطناب والإسهاب, وبقصد "الإغراب" بمعنى أنهم يأتون بالألفاظ الوحشية الاستعمال، الغير مألوفة في الكلام"[2].

وهذا يتوافق مع قوله –صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه البخاري[3]: "إن من البيان لسحرا", وقالوا: "إن النبى شبه البيان بالسحر، والسحر مذموم محرم, قليله وكثيره؛ وذلك لما فى البيان من التفيهق وتصوير الباطل فى صورة الحق"[4].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق وكذلك السحر, فإن أريد بالحديث المدح, فالمعنى: أنه يستمال به القلوب, ويرضى به الساخط, ويستنزل به الصعب, وإن أريد به الذم, فالمعنى أنه يكتسب به من الإثم ما يكتسبه الساحر"[5].

ولا يدخل في هذا النهي تحسين الكلام وتزيينه للحاجة المباحة بغير تكلف ولا إغراب؛ بل نحن مأمورون بذلك في ديننا, قال ربنا -عز وجل-: {وقولوا للناس حُسناً}[6]؛ ولهذا فرق النووي –رحمه الله تعالى- بين الأمرين فقال: "واعلم أنه لا يدخلُ في الذمّ تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب؛ لأن المقصودَ منها تهييج القلوب إلى طاعة الله -عزّ وجلّ-، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر"[7].

---

(1) الفائق في غريب الحديث (4/ 68).
(2) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (5/ 85).
(3) في صحيحه (7/ 19) حديث رقم (5146).
(4) شرح صحيح البخارى لابن بطال (9/ 447).
(5) فتح الباري لابن حجر (1/ 130).
(6) سورة البقرة: الآية رقم (83).
(7) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: 372).

قال شارح الأذكار: "ولذا استُحِبَّ كونُها بليغةً أي في غاية من الفصاحة ورصانة السبك وجزالة اللفظ؛ وعللوا ذلك بأنها حينئذٍ تكون أوقع في النفس بخلاف المبتذلة الركيكة كالمشتملة على الألفاظ المألوفة أي في كلام العوام أو نحوهم فلا ينافي قولهم فيها مفهومة أي قريبة اللهم لأكثر الحاضرين خالية عن الغريب لأن الغريب الوحشي لا ينتفع به"[1].

ثم حذر النبي –صلى الله عليه وسلم- من بعض الصفات الأخرى التي لا تقل شناعة عما سبق النهي عنها, فقال:

(وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة) الذين يفسدون بين الناس بنقل حديث بعضهم لبعض بغرض إيقاع الشر والفساد بينهم.

وفي بعض الروايات: (المفرقون بين الأحبة) أي بما يسعون به بينهم من الفتن والتحريش.

(الملتمسون للبرآء العنت) وهم الذين يطلبون للبريء السالم المشقة والفساد، يريدون أن يلطخوا المطهرين السالمين بما عافاهم الله منه من الآثام والعيوب.

البرآء: جمع برئ, والعنت: المشقة والفساد، والهلاك، والإثم والغلط، والخطأ والزنا، كل ذلك قد جاء، وأطلق العنت عليه. والحديث يحتمل كلها"[2].

([1]) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (7/ 130).

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 306).

المبحث الثالث: بلاغة الحديث:

إن اللغة العربية ذات فنون متعدده, ومعارف متنوعه, وقد امتن سبحانه على الإنسان بتعليمه النطق والبيان والفصاحة كما قال سبحانه:{خلق الْإِنْسَان علمه الْبَيَان}[1].

وقد حوى هذا الحديث الشريف حقائق تربوية جليلة, ومضامين بلاغية عظيمة, وهكذا كل لفظٍ صادرٍ عنه –صلى الله عليه وسلم- فإنه في غاية البلاغة, وأعلى درجات الفصاحة؛ ذلك لأنه –صلى الله عليه وسلم- خير من نطق بالضاد, ولأن كلامه وحي من ربه كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2], ولأنه أوتي جوامع الكلم, واختُصر له الكلام اختصاراً, حتى إنه يقول الكلمة أو الجملة الواحدة التي تحوي عشرات بل مئات المسائل والأحكام.

ومن ذلك: هذا اللفظ النبوي البديع, وهذا الحديث الشريف, والذي اجتمعت فيه مكارم الأخلاق, ومحاسن العادات, وجميل الخصال, ويمكن إبراز بعضها فيما يلي:

-في الحديث الشريف الإتيان بالألفاظ المتقابلة أو المتضادة, وهو ما يسمى بالطباق في علم البديع, ويُعرف أبو هلال العسكري المطابقة فى الكلام بأنها الجمع بين الشيء وضدّه فى جزء من أجزاء الرّسالة, أو الخطبة, أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحرّ والبرد[3].

وقد جاء مثل ذلك وتكرر في الحديث وألفاظة: "كالحب والبغض", "والمحاسن والمساوئ", "والقرب والبعد", وهذا كله لا يمكن أن يجتمع في عبارات موجزة مختصرة ذات دلائل وأحكام واسعة, مالم تكن في غاية البلاغة والبيان.

- وفي قوله –صلى الله عليه وسلم-: "إن أحبكم إليَّ" استخدم –صلى الله عليه وسلم- أفعل التفضيل الذي إذا أضيف إلى معنى, فالمراد به زائد على المضاف إليهم في الخصلة التي هو وهم متشاركون فيها، فيجوز فيه الإفراد والتذكير في الحالات كلها؛ وتطبيقها لما هو وصف له لفظا ومعنى، وقد جمع الوجهان في الحديث، فأفرد (أحب وأبغض), وجمع (أحاسن وأساوي) في رواية من روى (أساويكم) بدل مساويكم، وهو جمع مسوأ كمحاسن جمع محسن، هو إما مصدر ميمي نعت به ثم جمع، أو اسم مكان بمعنى الأمر الذي فيه السوء، فأطلق على المنعوت به مجازا [4].

وقال الدارقطني: أراد بأبغضكم بغيضكم وبأحبكم التفضيل، فلا يكون المخاطبون بأجمعهم مشتركين في البغض والمحبة. وقال الحاجبي: تقديره أحب المحبوبين منكم وأبغض المبغوضين منكم، ويجوز إطلاق العام وإرادة الخاص للقرينة[5].

-وفي قوله –صلى الله عليه وسلم- : (خياركم أحاسنكم أخلاقا) يفيد أن من كان حسن الخلق فيه أكثر, كان خيره أكثر, كما أفاده المناوي[6].

- وفي قوله –صلى الله عليه وسلم- : (الثرثارون) إما بدل من (مساويكم أخلاقا)، فيلزم أن تكون هذه الأوصاف أسوأ الأخلاق؛ لأن المبدل كالتمهيد والتوطئة, وإما رفع على الذم على أنه خبر مبتدأ محذوف، فيكون أبلغ وأشنع[1].

([1]) سورة الرَّحْمَن: (3 4)
([2]) سورة النجم: آية (3).
([3]) الكتابة والشعر (ص: 307).
([4]) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة (3/ 233).
([5]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 3019).
([6]) في فيض القدير (3/ 464).

- والمراد (بالمتشدق): المستهزئ بالناس, يلوي شدقه لهم وعليهم. والمتفيهقون هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواهم، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع، يقال: فهقت الإناء يفهق فهقا، وبئر مفهاق كثيرة الماء. وقيل: هذا من النكير والرعونة[2].

-وفي بعض ألفاظ الحديث زيادة: (الموطؤون أكنافا) بصيغة اسم المفعول, من التوطئة, وهي التمهيد والتذليل, وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم, والأكناف الجوانب:

قال المناوي: أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم, ولا يتأذى وهو أحسن البلاغة"[3].

وعليه فالحاصل: أن النبي –صلى الله عليه وسلم- كره التقعيرُ في الكلام بالتشدّق، وتكلفُ السجع والفَصاحة، والتصنّع بالمقدمات التي يَعتادُها المتفاصحون، وزخارف القول؛ فكلُ ذلك من التكلُّف المذمُوم، وكذلك تكلفُ السجع، وكذلك التحريّ في دقائق الإعراب، ووحشي اللغة في حالة مخاطبة العوامّ؛ بل ينبغي أن يقصدَ في مخاطبته لفظاً يفهمهُ صاحبهُ فهماً جليّاً، ولا يستثقلُه[4].

قال -رحمه الله تعالى-: "واعلم أنه لا يدخلُ في الذمّ تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب، لأن المقصودَ منها تهييج القلوب إلى طاعة الله عزّ وجلّ، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر[5].

ومن المعلوم في الطبائع البشرية أن اللفظ الحسن الغير متكلف يزرع في النفس الرضا والثقة, ويجلب المحبة والألفة, وقد نقل الغزالي عن بعض الحكماء قوله: "الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح. وقال بعض الحكماء: كل كلام لا يسخط ربك إلا أنك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلا؛ فإنه لعله يعوضك منه ثواب المحسنين, وهذا كله في فضل الكلام الطيب, وتضاده: الخصومة والمراء والجدال واللجاج؛ فإنه الكلام المستكره الموحش المؤذي للقلب, المنغص للعيش, المهيج للغضب, الموغر للصدر نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه"[6].

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 3019).
([2]) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (10/ 3106)
([3]) فيض القدير (3/ 464).
([4]) الأذكار للنووي ط ابن حزم (ص: 589)
([5]) الأذكار للنووي ط ابن حزم (ص: 590).
([6]) إحياء علوم الدين (3/ 120).

المبحث الرابع: الفوائد المستنبطة من الحديث:

في هذا الحديث العظيم من الفوائد والفضائل ما يعجز عن وصفه اللسان, أو يحيط به الكلام, وقد مر بعض ذلك فيما تقدم, وسأورد هنا شيئاً من تلك الفوائد, وليس القصد هنا حصرها وتعدادها؛ إذ لا سبيل إلى ذلك, وإنما أذكر ما يسمح به الحال, ويبُح به البال, ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق, فمن ذلك ما يلي:

1-في الحديث: الحث على حسن الخلق, وامتثال فضائل الأقوال والأفعال, وترك رذائل ذلك, قال –صلى الله عليه وسلم-: "إن أحبكم إلي، وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا".

2- في الحديث: أن من أبغضِهم إليه –صلى الله عليه وسلم- أسوأهم أخلاقا, وهذا قد ورد التنصيص عليه صراحة في الحديث, حيث قال –صلى الله عليه وسلم- : "وإن من أبغضكم إليَّ, وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون, والمتشدقون, والمتفيهقون, قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون, والمتشدقون, فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون".

وتقدم أن هؤلاء تجمعهم صفة واحدة وهي: أنهم مكثرون في الكلام بتنطع؛ لأن الثرثرة صوت الكلام وترديده تكلفا وخروجا عن الحق, ولا شك أن من كثر كلامه كثر خطؤه, وزاد سقطه, وزادت ذنوبه وعداواته, ومن كان كذلك ساءت أخلاقه وعاداته؛ فأدَّاه ذلك إلى أن يكون أبغض الناس إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-.

قال العسكري: "أراد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- النهي عن كثرة الخوض في الباطل, وأن تكلف البلاغة والتعمق في التفصح مذموم وأن ضد ذلك مطلوب محبوب"[1].

ونحن مأمورون في ديننا العظيم بتقليل الكلام, والتخفف منه؛ سلامة لديننا, قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[3].

ثم إن العرب تحب الإيجاز والاختصار, وتأنس بهما, وتكره الإطناب وإطالة الكلام, وتنفر منهما. قال ابن عبد ربه الأندلسي: "ولم أجد أحدا من السلف يذمّ الإيجاز ويقدح فيه، ولا يعيبه ويطعن عليه, وتحب العرب التخفيف والحذف، ولهربها من التثقيل والتطويل، كان قصر الممدود أحب إليها من مدّ المقصور، وتسكين المتحرك أخفّ عليها من تحريك الساكن؛ لأن الحركة عمل, والسكون راحة. قال: والاختصار عندهم أحمد في الجملة، وإن كان للإطناب موضع لا يصلح إلا له، وقد تومىء إلى الشيء فتستغني عن التفسير بالإيماء، كما قالوا: لمحة دالّة"[4].

3- في الحديث فضل البلاغة والمجاز والاستعارة، قال ابن الملقن: "وإنما تحمد البلاغة و(اللسانة) إذا لم تخرج إلى حد الإسهاب والتفيهق، فقد جاء في أبي داود: "أبغضكم إلى الله الثرثارون

([1])معجم الفروق اللغوية (ص: 307).
([2]) سورة ق: الآية 18
([3]) أخرجه البخاري في صحيحه (8/ 11) حديث رقم (6018).
([4]) العقد الفريد (4/ 238).

المتفيهقون" وكان هذا -والله أعلم- إذا كان ممن يحاول تزيين الباطل وتحسينه بلفظ ويريد إقامته في صورة الحق، فهذا هو المكروه الذي ورد فيه التغليظ.

قال: وأما قول الحق فجميل على كل حال، كان فيه إطناب أو لم يكن إذا لم يتجاوز الحق، غير أن أوساط الأمور أعدلها. وقد اتفق علماء اللغة وغيرهم على مدح الإيجاز، والاختصار في البلاغة، وإدراك المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة"[1].

الفصل الثالث: مكانة الأخلاق في الإسلام ودورها في بناء العلاقات الإنسانية, وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق, ومكانتها في الإسلام.

المبحث الثاني: أبرز الأخلاق وأثرها الحسنة في بناء العلاقات الإنسانية

المبحث الثالث : أهمية الأخلاق الحسنة في الدعوة إلى الإسلام, والتعامل مع غير المسلمين.

المبحث الرابع : مقارنة بين الأخلاق الإسلامية, والقيم الأخلاقية العالمية.

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (24/ 450).

المبحث الأول: مفهوم الأخلاق, ومكانتها في الإسلام:

-الأخلاق: جمع خلق, قال ابن فارس: الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما: تقدير الشيء، والآخر: ملاسة الشيء[1].

وقال أبو هلال العسكري: الخلق في اللغة: التقدير, يقال: خلقت الأديم إذا قدرته خَفاً أو غيره, وخلق الثوب وأخلق لم يبق منه إلا تقديره، والخلقاء: الصخرة الملساء؛ لاستواء أجزائها في التقدير, واخلولق السحاب: استوى, وإنه لخليق بكذا: أي شبيه به, كأن ذلك مقدر فيه[2].

قال ابن فارس: الخلق: هي السجية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه, وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك[3].

والخلق في الصطلاح: العادة التي يعتادها الانسان, ويأخذ نفسه بها على مقدار بعينه، فإن زال عنه إلى غيره قيل: تخلق بغير خلقه"[4].

وعرف الجاحظ الخلق بأنه: "حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر, ولا روية, ولا اختيار"[5].

-وفي الشرع: عرف ابن رسلان الخلق بأنه: عبارة عن أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره, وهي منقسمة إلى محمودة, ومذمومة, فالمحمودة منها صفات الأنبياء والأولياء والصالحين كالصبر عند المكاره, والحمل عند الجفا, وحمل الأذى, والإحسان للناس, والتودد إليهم والرحمة بهم والشفقة عليهم واللين في القول ومجانبة المفاسد والشرور وغير ذلك[6].

وأجمل ما وقفت عليه هو ما عرفه به الإمام أبو حامد الغزالي –رحمه الله- حيث قال: الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية, فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا, سميت تلك الهيئة: خلقا حسنا, وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة, سميت الهيئة التي هي المصدر: خلقا سيئا"[7].

وعرف الماوردي حسن الخلق بـ: أن يكون سهل العريكة، لين الجانب، طليق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة [8].

وعرفه الإمام المناوي: هو اختيار الفضائل, وترك الرذائل؛ وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب, والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال, والتلطف في الأحوال

([1]) مقاييس اللغة (2/ 213).
([2]) معجم الفروق اللغوية (ص: 224).
([3]) مقاييس اللغة (2/ 213).
([4]) معجم الفروق اللغوية (ص: 224).
([5]) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (ص: 41).
([6]) عون المعبود وحاشية ابن القيم (12/ 286).
([7]) إحياء علوم الدين (3/ 53).
([8]) أدب الدنيا والدين (ص: 243).

والأفعال, وحسن المعاملة مع الرحمن, والعشرة مع الإخوان, وطلاقة الوجه, وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات[1].

وللأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة, ومنزلة رفيعة على الأفراد والمجتمعات, وهي أنواع كثيرة, وأنواع متعدده, سأقتصر هنا على ذكر فضائل حسن الخلق عموماً, دون التطرق لآحاد الأنواع بخصوصه كالحياء والكرم والشجاعة ونحوها؛ خشية الإطالة, لأنها مبسوطة في مظان أخرى, فمن فضائل الأخلاق الحسنة عموماً ما يلي:

1- أنه امتثال لأمر الله -عز وجل-: قال تعالى: {خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ}[2]. فقد جمع -سبحانه وتعالى- مكارم الأخلاق في تلك الآية، وأمر بالأخذ بها، والتحلي بما ورد فيها.

2- أن امتثال حسن الخلق, والتحلي به فيه طاعة للرسول -صلى الله عليه وسلم-: فلقد قال -عليه الصلاة والسلام- لأبي ذر الغفاري -رضي الله عنه-: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[3].

3- أن حسن الخلق فيه كمال الاقتداء بالرسول -صلى الله عليه وسلم-: فلقد كان -عليه الصلاة والسلام- أكرم البشرية أخلاقا، وأزكاهم نفسا. والله -عز وجل- يقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[4].

4- أن حسن الخلق عبادة عظيمة, هي من أسباب رفعة الدرجات في الجنة, بل يصل بها العبد درجة صائم النهار, وقائم الليل, فقد روى أبو داود[5] عن عائشة -رضي الله عنها- ، قالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

6- أن حسن الخلق من أعظم ما يدخل المرء الجنة, فقد روى الترمذي[6] وصححه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: (تقوى الله وحسن الخلق).

7-أن في حسن الخلق نيل لمحبة الله -عز وجل- فقد ورد في بعض ألفاظ حديث الباب كما أخرجه الطبراني[7] من حديث جابر –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها».

8- أن في حسن الخلق نيل لمحبة النبي –صلى الله عليه وسلم- والقرب من مجلسه يوم القيامة, قال –صلى الله عليه وسلم- : "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"[8].

([1]) فيض القدير (2/ 529).
([2]) سورة الأعراف: الآية رقم (199).
([3]) أخرجه الترمذي في السنن ت بشار (3/ 423) حديث رقم (1987).
([4]) سورة الأحزاب: الآية رقم (21).
([5]) في سننه (4/ 252) حديث رقم (4798).
([6]) في سننه ت بشار (3/ 431) حديث رقم (2004).
([7]) في مكارم الأخلاق (ص: 357) حديث رقم (120).
([8]) أخرجه الترمذي في سننه (3/ 438) حديث رقم (2018).

9-أن حسن الخلق أثقل شيء في الميزان يوم القيامة, فقد روى أحمد[1] بسند صحيح من حديث أبي الدرداء –رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن".

10-حصول الخيرية, فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- قال: لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: "خياركم أحاسنكم أخلاقا"[2].

11- حسن الخلق سبب في زيادة الأعمار وعمارة الديار, ومن المعلوم أن حسن الخلق , وحسن الجوار يزيدان في العمر, وقد ورد في الحديث عن عائشة -رضي الله عنها-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لها: "إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار"[3].

12-تيسير الأمور: فحسن الخلق سبب لتيسير أمور الناس؛ لأنه من تقوى الله، والله عز وجل يقول: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}[4].

إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة في الكتاب العزيز, والسنة المطهرة التي تبين الفضائل العظيمة لحسن الخلق, وأجر من اتصف بها, مما يبين مدى أهمية حسن الخلق, ومكانتها العظيمة في الإسلام للمسلم في نفسه, وفي مجتمعه, فالله نسألُ أن يهدينا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا هو, ويصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا هو.

---

(1) في المسند ط الرسالة (45/ 510).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه (4/ 189) حديث رقم (3559).
(3) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (42/ 153) حديث رقم (25259) وإسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن مهزم، فمن رجال "التعجيل" وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات".
(4) سورة الطلاق: الآية رقم (4)

المبحث الثاني: أبرز الأخلاق الحسنة, وأثرها في بناء العلاقات الإنسانية:

لقد كان نبينا –صلى الله عليه وسلم- أكرم البشرية أخلاقاً، وأزكاهم نفساً كما وصفه ربه بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[1], وقد أمر الله - عز وجل- بحسن الخلق, - كما مر- ورتب على امتثال الأخلاق الحسنة الجزاء العظيم.

فإذا اتصف المسلم بحسن الخلق، وكان ديدنا له, وعادة فيه, صار مطيعا لربه، متعبدا له في كل أحواله؛ فتعظم بذلك أجوره، وتقال عثراته.

وحسن الخلق يتضمن عبادات عظيمة, وهو أنواع كثيرة, وأصناف متعددة من أمثال: الصبر، والحلم، والإحسان, والكرم، والشجاعة, والرضى, والقول الطيب, والنخوة, وحفظ اللسان, وحفظ الفرج وسائر الجوارح, وكف الأذى, والإحسان إلى الناس عموما, وصلة الرحم, والعفو عن المسيئ, والصفح, والسماحة, والوفاء, والتواضع, والصدق في الحديث, والشكر, وغض البصر, ونحوها من المكارم والأخلاق الحسنة وهي كثيرة متنوعه.

وقد ذكرت عائشة –رضي الله عنها- أهم تلك الأخلاق, فقد روى ابن وهب عن عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم- تقول: " مكارم الأخلاق عشرة وقد تكون في الرجل ولا تكون في ولده، وتكون في ولده ولا تكون في أبيه، وتكون في العبد ولا تكون في سيده، ويقسمها الله لمن أحب: صدق الحديث، وصدق الباء، وإعطاء السائل، والمكافأة، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، وتذمم للصاحب، وإقراء الضيف، والحياء رأسها"[2].

وقد حاول بعض المعاصرين عدها, فأوصلها إلى أكثر من مائة وخمسين صفة, وهي الصفات الحسنة, وذكر بعض الصفات السيئة, ومن المعلوم أن عكس كل صفة سيئة صفة حسنة, مثل الكذب عكسها الصدق وهكذا[3].

وهذه العبادات والمكارم الطيبة تعد من الأسس الأخلاقية العظيمة, التي بها تقوم الحياة, وتُبنى بها العلاقات الإنسانية بين البشر, ويعم بها الأمن, وينتشر بسببها الرخاء, وتسود معها المحبة, وتُحفظ بها الحقوق, وتُصان بها الكرامة.

ولا شك أن هذه الأمور مما يدخل في مفهوم العبادة؛ فهي مما يحبه الله ويرضاه, ولها أثرها الإيجابي في بناء العلاقات, وكسب الثقة, وعموم الخير, ومن أمثال ذلك ما يلي:

1-كسب القلوب: لأن حُسن الخلق –عموما- من أعظم الأسباب الداعية لكسب قلوب الناس؛ فهو يحبب صاحبه للبعيد والقريب، وبه ينقلب العدو صديقاً، ويصبح البغيض حبيبا، والبعيد قريبا.

2-القرب من الناس: إذ بحسن الخلق يتقرب المرء للناس، ويتمكن من إرضائهم على اختلاف مشاربهم، وطبقاتهم؛ فكل من جالس حسَن الخلق أحبه، ورغب في مجلسه, والتواصل معه, والتعلق به؛ لما يجد فيه من دماثة الخلق, ولين الجانب.

([1]) سورة القلم: الآية رقم (4).

([2]) أخرجه ابن وهب في الجامع ت مصطفى أبو الخير (ص: 595) برقم (496), وفي سنده مقال, ولكن يعمل به في فضائل الأعمال عند بعض العلماء.

([3]) ينظر: كتاب نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (المقدمة/ 13-22).

3- حسن الخلق مدعاة للذكر الحسن, فالناس تلهج ألسنتها بذكر أهل الخلق الحسن، والتاريخ يسطر مآثرهم، والركبان تسري بحديثهم, مما يجعلهم محل ثقة الناس ودعائهم, مما يكون له أثر طيب في بناء العلاقات الإنسانية معهم.

4-السلامة من شرار الخلق؛ لأن صاحب الخلق الحسن لا يقابل الإساءة بالإساءة، وإنما يقابلها بالصفح، والعفو، والإعراض، وربما قابلها بالإحسان, ولو جارى الناس في سفههم لما كان له فضل عليهم، ولما سلم من أذاهم, فلو لم تأت من حسن الخلق إلا هذه الفائدة لكان حريا بالعاقل أن يتحلى به, وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم- أجر تحمل الناس, والصبر على أذاهم, فقد روى ابن ماجه[1] بسند صحيح عن ابن عمر، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم».

5- حسن الخلق إحسان أعظم من الإحسان المالي؛ ذلك لأن المال قد يصحبه مِنة وتعال على الخلق، ولأن صاحب المال قد لا يسع الناس بماله, أما حسن الخلق فإحسان لا يصحبه منة، ولا تعال على الخلق، وصاحب الخلق الحسن يسع الناس بخلقه, فيدخل السرور على المساكين والفقراء والمحتاجين, على اختلافاتهم وتنوعاتهم.

6-سرعة الوصول للحق, بفضل حسن الخلق يتوصل المناظر أو المخاصم من إبداء حجته، وفهم حجة صاحبه، ويسترشد بذلك إلى الصواب قولا وعملا, وبذلك يتمكن الطرفان من الوصول للحق، ويسلم كل واحد منهما من اللجاج، والجدال، والمراء، والتعصب, وقد تعهد النبي –صلى الله عليه وسلم- ببيت في الجنة لمن ترك المراء واللجاج والخصومة, فعن أبي أمامة –رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[2].

7- زيادة العلم, فبالخلق الحسن يصفو القلب، وتطمئن النفس، وذلك مدعاة لأن يتمكن المرء من معرفة العلوم التي يسعى لإدراكها، والمعارف التي يروم تحصيلها, ومن المعلوم أن حسن الخلق يدعو صاحبه للتواضع، والتأدب في مجالس العلم، وهذا مما يزيد العلم، ويقوي الإدراك؛ ولأن العلم رحم بين أهله, فيكون هذا العلم سبباً في التآخي, ونسج العلاقات, وبناء الثقة, ونفع الخلق, ورضى الرب سبحانه.

كل هذه الآثار وغيرها ثمرات معجله, ومؤجلة لصاحب الخلق الحسن, وهذه الثمرات لها آثار إيجابية في نسج العلاقات الإنسانية بين البشر -كما تقدم توضيح ذلك- وهذه هي ثمرتها العاجلة في الدنيا, أما ثمرتها الآجلة فقد تقدمت بتفصيل في المبحث الذي قبل, وأهم ذلك: رضى الله, والفوز بجنته ومحبته, والقرب من النبي –صلى الله عليه وسلم- في الجنه, نسأل الله من فضله.

---

[1] في سننه (2/ 1338) برقم (4032).
[2] أخرجه أبو داود في السنن (4/ 253) حديث رقم (4800).

المبحث الثالث: أهمية الأخلاق الحسنة في الدعوة إلى الإسلام, والتعامل مع غير المسلمين:

إن دين الإسلام دين مرن سهل الالتزام, سهل الامتثال, له جاذبيته الكبيره؛ نظراً لقابليته للتطبيق, وصلاحه لكل زمان ومكان.

ولا يخفى على كل ذي عقل أن أهم وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى في الإسلام هي الأخلاق الحسنة, والصفات الحميدة, والجدال القائم على الحجة والبرهان, وكل هذه الأساليب من الصفات الخلقية الرفيعة, قال ربنا جل جلاله: {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}[1], وقال ربنا جل جلاله: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }[2] أي :حجتكم ودليلكم على ما قلتم.

ومما هو معلوم مشهور أن مدار الدعوة إلى الله تعالى –بعد التوحيد- على تأصيل وتعزيز مكارم الأخلاق, فعن أبي هريرة –رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[3], وهو حديث صحيح، وإسناده قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث. فالناظر في الحديث يرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم- حصر دعوته في تعزيز مكارم الأخلاق؛ لأن لفظ: "إنما" يدل على الحصر.

فدينٌ الإسلام دين عظيم, وقد عُني بجانب الأخلاق الحسنة منذ نشأته الأولى؛ لأن المعلم الأول –صلى الله عليه وسلم- كان كريم الطباع, حسن الأخلاق, لين الجانب, سهل المعشر, طيب المعدن, كريم الخصال, صادق الحديث, وقد نشأ في بيئة كافرة وثنية, ولم يتغير بها, أو يتمثل من صفاتها إلا ما كان طيبا, حتى فاحت أخلاقه, وانتشرت صفاته, وكانوا مع كفرهم وظلالهم يلقبونه بالصادق الأمين –صلى الله عليه وسلم- وهذا كله قبل النبوة والرسالة, ولما أمره ربه ببدء الدعوة ونشر الإسلام, كان –صلى الله عليه وسلم- قد وضع للدعوة أسسها الأولى, ومعالمها البارزة, التي اشتهرت عنه قبل ذلك من صدق للحديث, وأداء للأمانة, وإكرام للضيف, ولهذا ذكَّرته زوجته خديجة –رضي الله عنها- بتلك الصفات حينما رجع إليها خائفا في أول نزول للوحي عليه فقالت: " كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"[4], وكأنها تقول له: إن من اتصف بهذه الصفات الحسنة لا يمكن أن يرفض الناس دعوته, أو يتخلفوا عن التصديق بمقالته, وهذا دليل على فقهها -رضي الله عنها-؛ لأنها تعلم ما للأخلاق الحسنة من أثر إيجابي, وأهمية بالغة في قبول الدعوة.

ولا يمكن لمن لم يتصف بمكارم الأخلاق أن يكون داعية مؤثرا للمسلمين فضلا عن التأثير على غير المسلمين؛ لأن التطبع بالأخلاق الحسنة في النية والنفس والسلوك، والتوجه الصادق في طريق الله المستقيم، لا يمكن أن يكتسبه المرء بعفوية ويسر، ولا يستطيع ادعاءه من لم يروض نفسه عليه كثيرا، وإنما يحتاج إلى جهد كبير يبذله؛ كي يرتقي إلى مراقي الخلق الرفيع؛ ليكون في دعوته صادقاً, وعلى من حوله من الناس مؤثراً.

([1]) سورة النحل: الآية رقم (125).
([2]) سورة النمل: الآية رقم (64).
([3]) أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (14/ 512) حديث رقم (8952).
([4]) أخرجه البخاري في صحيحه (1/ 7) حديث رقم (3).

وسأورد هنا بعض النماذج التي من خلالها نعرف كيف كانت الأخلاق الحسنة عاملا مهما, ودافعا مؤثراً في الدعوة إلى الله تعالى, فمن ذلك:

-تأمين الكافر غير الحربي: إن ديننا دين عدل ورحمة وحق, وقد انطلقت دعوة الإسلام من بيئة اختلط المسلمون فيها مع الكافرين, وبيَّن لنا ربنا -عز وجل- كيف نتعامل مع الكفار تعاملا إنسانيا؛ رغبة في إسلامهم, ورجاء قبولهم دعوة الإسلام, قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ}[1], فأمان غير المسلم مطلب قرآني، وهو أعظم طريق وأرجاه لقبوله دعوة الإسلام.

-ضرورة العدل مع الكافر وعدم ظلمه أو غمطه حقه: وقد أمرنا ربنا بالتحلي بمكارم الأخلاق مع الكفار حتى في حالة الخلاف؛ رجاء قبول أمر الله ودينه, يقول ربنا سبحانه وتعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}[2] فالبر والقسط والأخلاق الحسنة مطالب قرآنية مع الكافر ما لم يقاتل المسلمين.

-بر الوالدين وإن كانا كافرين: ومن أهم ما يعامل به الوالدان إن كانا على غير الاسلام هو الإحسان إليهما, والصحبة لهما بالمعروف, وقد أمر النبي أسماء –رضي الله عنها- بضيافة أمها المشركة ووجوب صلتها, قال ربنا جل وعلا: {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما}(3), فهذان الوالدان الكافرين يأمران ولدهما بالشرك, ومع ذلك يأمرنا الإسلام بحسن الخلق معهما, وحسن البر بهما.

-عيادة المريض, وتفقد أحواله: فزيارة المسلم للكافر في مرضه وضيافته إياه, من أهم وسائل دعوته؛ فقد زار النبي –صلى الله عليه وسلم- غلاما يهوديا لما مرض فعن أنس -رضي الله عنه-، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي -صلى الله عليه وسلم-، فمرض، فأتاه النبي -صلى الله عليه وسلم- يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم-، فأسلم، فخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[4].

فانظر فرح النبي –صلى الله عليه وسلم- بإسلام الغلام؛ مما يدل على شدة حرصة على الغلام وإنقاذه من النار صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه.

وزار عمه أبا طالب في مرض موته فعن ابن المسيب، عن أبيه، أن أبا طالب لما حضرته الوفاة، دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل، فقال: «أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزالا يكلمانه، حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأستغفرن لك، ما لم أنه عنه» فنزلت: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو

([1])سورة التوبة: الآية رقم (6).
([2]) سورة الممتحنة: الآية رقم (8).
([3]) سورة لقمان: الآية رقم (15).
([4]) أخرجه البخاري في صحيحه (2/ 94) حديث رقم (1356).

كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم}[1] ونزلت: {إنك لا تهدي من أحببت} القصص: 56[2].

والنماذج التطبيقية لوسائل الدعوة الى الإسلام كثيرة متنوعة, ومنثورة مبثوثة في تراثنا العظيم, ويجمعها صفة واحدة وهي: أن أهم ما يجذب غير المسلمين إلى الإسلام, ويؤثر فيهم إيجاباً, وينفذ إلى قلوبهم سريعاً, ويرغبهم في اعتناق الإسلام: هو الخلق الحسن الذي يراه غير المسلم في سلوك المسلمين, ويقرؤه في القرآن والسنة وتراث الأمة؛ مما يدل على أهمية امتثال ذلك ووجوب إبرازه ونشره وإظهاره.

(1) سورة التوبة: 113.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه (5/ 52) حديث رقم (3884).

المبحث الرابع: مقارنة بين الأخلاق الإسلامية, والقيم الأخلاقية العالمية:

القيمة: واحدة القيم، وأصله الواو؛ لأنه يقوم مقام الشئ. يقال: قومت السلعة, وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة، وهما بمعنى [1], والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم[2].

القيمه في الاصطلاح: مستوى أو مقياس أو معيار؛ نحكم بمقتضاه ونقيس به, ونحدد على أساسه المرغوب فيه, والمرغوب عنه.

وتعرف القيم في الفكر الغربي بكونها:

محطات أو مقاييس نحكُم بها على الأفكار والأشخاص، والأشياء والأعمال، والموضوعات والمواقف، الفردية والجماعية، مِن حيث حُسنُها وقيمتها والرغبة فيها، أو مِن حيث سوءُها وعدمُ قيمتِها وكراهِيتها، أو في منزلة مُعينةٍ ما بين الحدين[3].

إلا أن هذا المفهوم يفتقِر إلى عامل الالتِزام العميق، والرفض القاطِع العملي لكل ما يُنافي القِيم المُثلى.

ويرى الدكتور مانع المانع أن القيم في الفكر الغربي المعاصر تقوم على ثلاثة أسس:

- الأساس الأول: العقل[4].

- الأساس الثاني: المنفعة وتعني (اللذة أو السعادة)[5].

- الأساس الثالث: المادية[6].

وفي المقابل يعرف بعض المفكرين الإسلاميين القيم بكونها: حُكم يصدُره الإنسان على شيءٍ ما، مُهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، مُحددًا المرغوب فيه, والمرغوب عنه مِن السلوك"[7].

فالقيم عبارة عن مُثُل, وقوانين, وقواعد, ونُظُم؛ تقوَّم بها الحياة البشرية؛ لتكون صالحة لتسيير أمور الإنسان في سائر أحواله وتصرفاته.

وبالنظر إلى القيَم الإسلامية, نجد أنها تتميز بصفات مهمه, منها:

-أنها من حيث الاستمداد مستمدة من القرآن الكريم, والسنة المطهرة.

-أنها المعيار الذي ينظر الإنسان من خلاله إلى جميع شؤون حياته, أو هي: الميزان الذي توزن به الأعمال البشرية؛ فيتحدد بها ما هو مرغوب فيه, وما هو مرغوب عنه؛ فيتميز بها المجتمع المسلم

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (5/ 2017).
(2) لسان العرب (12/ 500).
(3) انظر: القيم بين الإسلام والغرب للدكتور مانع المانع (ص:22-23).
(4) المصدر نفسه (ص:117).
(5) المصدر نفسه (ص:133).
(6) المصدر نفسه (ص: 140).
(7) انظر: علم النفس الاجتماعي للدكتور حامد زهران (ص:132).

عن غيره من المجتمعات الحيوانيه التي لا تحكمها ولا تنظم شؤنها القيم والمبادئ المستمده من الشرع القويم.

-أنها المعيار الذي تعرف به قيمة الأشياء مادية كانت أم معنويه.

-أن القيم في الإسلام هي التي تحدد تفكير أفراد المجتمع المسلم[1].

وإذا أردنا المقارنة بين القيم من المنظور الإسلامي والمنظور الغربي فإن ذلك يطول جداً, وسأورد هنا مثالاً لإحدى القيم الخلقية التي اهتم بها الإسلام, وراعاها مراعاةً كبيره, ونقارنها بنفس القيمة من المنظور الغربي, وهي قيمة: المساواه:

فلو نظرنا في الواقع الغربي سنجد أنه غارق في بحر من العنصرية والتطرف ضد الأجناس والأعراق التي لا تنتمي للجنس الغربي الأبيض أو الأشقر, بل امتدت هذه العنصرية إلى من يخالفهم في الأديان وبالأخص المسلمين, حيث يعانون كثيراً من عدة أمور بداية من موضوع الحجاب, ثم دور العبادة حيث تتعرض كثيرا لعمليات إرهابيه من أمثلة هجوم كرايستشيرش في استراليا عام 2019م هما هجومان إرهابيان، دافعهما سيادة البيض وكراهية الإسلام[2] , وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصر أو يُحاط بها.

وفي المقابل نجد أن داء العنصرية مختفية تماما في بلاد المسلمين, فالأسود والأبيض والغربي والشرقي والعربي والعجمي سواء, لا تختلف أحكامهم في ديننا وقيمنا الأخلاقية الإسلامية الأصيلة؛ لأن العنصرية محرمة في شرعنا, منهي عنها في ديننا, وقد وردت في تحريمها عشرات النصوص, ومن أمثلة ذلك:

-قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}(3).

-وعن عياض بن حمار أخي بني مجاشع، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا، فقال: « ... وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد» ([4]).

- وعن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: " يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت "، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: " أي يوم هذا؟ "، قالوا: يوم حرام، ثم قال: " أي شهر هذا؟ "، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: " أي بلد هذا؟ "، قالوا بلد حرام، قال: " فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم " ـ

([1]) انظر: القيم بين الإسلام والغرب (ص:15).
([2]) وقعا في يوم الجمعة 15/ مارس/ 2019م, وقتل فيها أكثر من خمسين مسلما, وجرح العشرات. انظر تفاصيل ذلك في الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org
([3]) سورة الحجرات: الآية رقم (13).
([4]) رواه مسلم في صحيحه (4/ 2198) حديث رقم (2865).

قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا ـ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت "، قالوا: بلغ رسول الله، قال: "ليبلغ الشاهد الغائب"[1].

ويعيش ملايين النصارى في بلاد المسلمين بأمن وأمان, ولهم كامل الحرية فيما يعتقدون, ويكفل لهم الإسلام ذلك, بل ويفرضه على المسلمين, ودون أن يتعرضوا لشيء مما يتعرض له من يعيش من المسلمين في بلاد الغرب.

والاختلاف والتباين في القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب كثيرة متنوعة؛ وإن ادعى الغرب الحرية ونحوها, إلا أن وراء هذه الدعاوى يختفي الوجه الحقيقي, بينما قيم الإسلام الأخلاقية ليست دعاوى, بل هي حقائق, وواقع عاشه ولمسه كل من عاش من الكفار في بلدان المسلمين منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا.

(1) أخرجه أحمد في مسنده ط الرسالة (38/ 474) حديث رقم (23489).

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده, نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-, وعلى أله وصحبه أجمعين

وبعد

فهذا البحث عبارة عن دراسة مختصرة لحديث جابرٍ -مرفوعاً-: " أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا" شملت الدراسة جانبي الدراية والرواية.

أما جانب الرواية, فقد تناولت فيها نص الحديث, ثم تخريجه, فدراسة إسناده, والحكم عليه, مع ذكر الشواهد الواردة في الباب.

وأما جانب الدراية, فقد تناولت فيها في الفصل الأول: شرح ألفاظ الحديث, ومعناه الإجمالي, وبعض جوانب فوائده وبلاغته.

وتركزت دراسة الفصل الثاني: على إبراز جانب الأخلاق, ومكانتها, وأثرها في حياتنا, وأهمية ترسمها في دعوة غير المسلمين, ثم مقارنتها بقيم الغرب.

-نتائج البحث:

-حديث جابر ثابت, فهو حسن الإسناد وله شواهد كثيرة بعضها صحيح, وصححه بعض أهل العلم بها.

-الحديث يبرز أهمية الأخلاق كشرط للقرب من النبي –صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة.

-الأخلاق في الإسلام ليست مجرد سلوكيات, بل أساس لبناء المجتمع المثالي.

-حذر النبي –صلى الله عليه وسلم- في الحديث من الصفات السيئة, والأخلاق القبيحة, وأهمها إطالة الكلام, والتكلف فيه, والتقعر والتشدق بالحديث؛ لإبراز الفصاحة تكبرا وتعاليا على الناس.

-تظهر الدراسة أصالة وواقعية القيم الأخلاقية الإسلامية, بينما تظهر تهافت وضعف الدعاوى الغربية للحرية.

-التوصيات:

-تعزيز التربية الأخلاقية في المناهج الدراسية.

-التركيز على الأخلاق الحسنة في الدعوة إلى الإسلام.

-دعوة المسلم إلى التمسك بقيم الدين, وتربية النشء عليها.

فهرس المراجع والمصادر

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة, المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: 840هـ) تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم, المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض, الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م

- إحياء علوم الدين, المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- أدب الدنيا والدين, المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ), الناشر: دار مكتبة الحياة, الطبعة: بدون طبعة, تاريخ النشر: 1986م

- الأدب المفرد بالتعليقات, المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري, بتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م, ونشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت, الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989م

- الأذكار, المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ), تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, طبعة جديدة منقحة، 1414 هـ - 1994م

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح, المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ), المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا, الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م

- الجامع الكبير - سنن الترمذي- المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), المحقق: بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي .

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري, المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), الطبعة: الأولى، 1422هـ

- الجامع في الحديث لابن وهب, المؤلف: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: 197هـ), المحقق: د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين – القاهرة, الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض, الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1995م

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

- الصناعتين (الكتابة والشعر) المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ), المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت, عام النشر: 1419 هـ

- العقد الفريد, المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: 328هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1404 هـ

- الفائق في غريب الحديث والأثر, المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم, الناشر: دار المعرفة – لبنان, الطبعة: الثانية.

- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية, المؤلف: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: 1057 هـ), الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ), المحقق: كمال يوسف الحوت, الناشر: مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة: الأولى، 1409ه.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- المعجم الأوسط, المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

- المعجم الكبير, المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, الطبعة: الثانية.

- النهاية في غريب الحديث والأثر, المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ), الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث, المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: 282هـ), المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: 807 هـ) , المحقق: د. حسين أحمد صالح

الباكري, الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة, الطبعة: الأولى، 1413 – 1992م.

- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة, المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685هـ), المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت, عام النشر: 1433 هـ - 2012م

- تقريب التهذيب, المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ), المحقق: محمد عوامة, الناشر: دار الرشيد – سوريا, الطبعة: الأولى، 1406 ه

- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق, المؤلف: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ), حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب, الناشر: مكتبة الثقافة الدينية, الطبعة: الأولى.

- تهذيب التهذيب, المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ), الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند, الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.

- جامع الأصول في أحاديث الرسول, المؤلف : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : 606هـ), تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون, الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان, الطبعة : الأولى.

- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين, المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: 1057هـ), اعتنى بها: خليل مأمون شيحا, الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الرابعة، 1425 هـ - 2004م.

- رياض الصالحين, المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ), الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

- سنن ابن ماجه, المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- سنن أبي داود, المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ), المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

- شرح السنة, المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش, الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت, الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م

- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن), المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ), المحقق: د. عبد الحميد هنداوي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض), الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997

- شرح صحيح البخارى لابن بطال, المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ), تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض, الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م

- شعب الإيمان, المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ), حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, أشرف تحقيق: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند, الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الثانية، 1414 – 1993م

- صحيح وضعيف سنن الترمذي, المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ), مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته, المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الثانية، 1415 هـ.

- غريب الحديث, المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224هـ), المحقق: د. محمد عبد المعيد خان, الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن, الطبعة: الأولى، 1384 هـ - 1964 م

- غريب الحديث, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ), المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي, الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1405 – 1985م

- فتح الباري شرح صحيح البخاري, المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379ه رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

- فوائد ابن أخي ميمي الدقاق, المؤلف: أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ هَارُوْنَ البَغْدَادِيُّ الدَّقَّاقُ المعروف بِابْنِ أَخِي مِيْمِي (المتوفى: 390هـ), تحقيق: نبيل سعد الدين جرار, الناشر: دار أضواء السلف، الرياض, الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير, المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ), الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر, الطبعة: الأولى، 1356هـ

- كَشْفُ المنَاهِجِ وَالتَّنَاقِيحِ في تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ المَصَابِيحِ, المؤلف: محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المُنَاوِي ثم القاهري، الشافعيّ، صدر الدين، أبو المعالي (المتوفى: 803هـ), دِرَاسَة وتحقيق: د. مُحمَّد إِسْحَاق مُحَمَّد إِبْرَاهِيم, تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان, الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

- لسان العرب, المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ), الناشر: دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة – 1414ه.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), المحقق: حسام الدين القدسي, الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة, عام النشر: 1414 هـ، 1994 م

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح, المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ), الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل, المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ), المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, إشراف: د عبد الله بن عبدالمحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.

- مسند الشاميين, المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الأولى، 1405 – 1984م.

- معجم الفروق اللغوية, المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ), المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي, الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم», الطبعة: الأولى، 1412هـ.

- معجم مقاييس اللغة, المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, عام النشر: 1399هـ - 1979م.

- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها, المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ), تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري, الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999م.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال, المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم, المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي, الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة, الطبعة : الرابعة.

-الترغيب والترهيب من الحديث الشريف, المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656هـ), المحقق: إبراهيم شمس الدين, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1417ه.

-الجرح والتعديل, المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ), الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن- الهند, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى، 1271 هـ 1952م.

-الضعفاء والمتروكون, المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ), المحقق: عبد الله القاضي, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، 1406ه

-القِيم بين الإسلام والغرب - دراسة تأصيلية مُقارنة"؛ د. مانع بن محمد بن علي المانع، رسالة دكتوراه في قسم الثقافة الإسلامية, بجامعة الإمام محمد بن سعود, نشرته دار الفضيلة للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1426هـ- 2005م.

-المعجم لابن المقرئ, المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: 381هـ), تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد, الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع, الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

-تاريخ بغداد وذيوله, المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الطبعة: الأولى، 1417 هـ.

-حديث الزهري, المؤلف: عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (المتوفى: 381هـ), دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط, الناشر: أضواء السلف، الرياض, الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998م.

-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ), الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م.

-ذم الثقلاء, المؤلف: محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام، أبو بكر المحولي (المتوفى: 309هـ), تحقيق: د. مأمون محمود ياسين, الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دار ابن كثير – الشارقة, الطبعة: الأولى، 1412هـ.

-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ), الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

-سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل, المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد علي قاسم العمري, الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، 1403هـ/1983م

-علم النفس الاجتماعي, تأليف الدكتور حامد عبد السلام زهران, نشرته: دار عالم الكتب, الطبعة الخامسة, سنة 1984م.

-مساوئ الأخلاق ومذمومها, المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ), حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي, الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة, الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م.

-معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم, المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: 261هـ), المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي, الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية, الطبعة: الأولى، 1405 – 1985م.

-مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا), المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), كتب هوامشه: أحمد شمس الدين, الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989م.